الى القدس بناء على موعد رسمي . ولكن قبل حلول الموعد بيوم او يومين ابلغنا باعتذار المندوب السامي عن حضور الاجتماع بسبب مرض او سفر مفاجىء (لا اذكر) وانه فوض السكرتير العام لحكومة فلسطين ان يجتمع معنا . وقد تم الاجتماع في عمارة الملك داوود في القدس ، وكان يضم مفتشي دوائر العمل في فلسطين وكلهم من البريطانيين ، واثنين او ثلاثة من المترجمين العرب . وقد عرضنا عليهم مقررات المؤتمر ، وطلبنا ايضا ترخيصا باصدار صحيفة كانت الجمعية قد طلبت ترخيصها من قبل .

عندما عرضنا موضوع مستوى الاجور العام ، وموضوع المساواة في الاجور بين العامل العربي والعامل اليهودي ، قالوا ان السبب يعود الى ان العامل اليهودي يعيش في مستوى افضل من العامل العربي (مع اعترافهم بأن العامل العربي ينتج أكثر) . وطبعا حصل نقاش طويل حول هذه النقطة ، احتد على اثره السكرتير العام للحكومة وبدا يقول : انتم لا تهتمون لغير المادة . انكم تنسون أن جيوشنا تحارب وتحميكم من النازية وتنسون ان شبابنا يموتون للدفاع عنكم ، وتنسون ان كل مواردنا تستهلك في الحرب من أجل ذلك . وقد طلبت الاذن بالكلام للرد على هذا الحديث وقلت : اذا كنتم تحاربون بالنيابة عنا فنحن ليس لنا مصلحة في هذه الحرب ، لانها حرب بين مبدأين متصارعين هما النازية والحلفاء ، وانتم الذين فرضتم علينا أن نوجد داخل هذا الصراع ، وكانت النتيجة اننا اكتوينا بنار الحرب وما ولدته من خراب ودمار وغلاء معيشة . وهنا تدخل احد المترجمين مشيرا لي بيده انني تجاوزت الحدود في هذا الكلام ، فقلت له انت مترجم ومهمتك الترجمة بدون تعليق .

ركزنا في الاجتماع على موضوع الاعتراف ، وكان هذا اكثر طلب نهتم بـه ، لان الهستدروت كانت تدعي آنذاك انها تمثل العمال العرب . وخرجنا من الاجتماع بوعد بالنظر في طلباتنا وفي قرارات مؤتمرنا .

س : ماذا كان رد الفعل الاسرائيلي على مؤتمركم وقراراته ؟

ج : على ضوء قرارات المؤتمر ، وعلى ضوء النشاط التنظيمي الواضح الذي أسفر عنه ، ساد في اوساط الهستدروت شعور بأن ما بنوه في سنين تهدم في فترة قصيرة . وقد تحدث الاخ نصري عن هذه القضية ، ومن المفيد أن أعرض ما اتذكره انا ايضا حول الموضوع نفسه لاننا عاصرناه معا . كان هدف الهستدروت الاساسي ضرب تنظيمنا داخل المعسكرات . وكان موضوع الاضراب هو المدخل ، فدعوا الى عقد مؤتمر في تل ابيب ، وقاموا بنشاط واسع لانجاحه ، ولاشراك ممثلين عن العمال العرب به ، بحجة — كما قال الاخ نصري — أن المؤتمر سيبحث في القضايا النقابية فقط . وأزيد على ما قاله الاخ نصري ، انهم لجأوا الى اسلوب الاغـراء الرخيص لاقناع بعض العمـال بالحضور ، فكانوا يقولون انكم لن تخسروا شيئا ، فأجرة يوم المؤتمر ستدفع ، واجرة الطريق ستدفع ، وايام الاضراب ستدفع ، وكذلك يمكن قضاء وقت طيب في تل ابيب مع الاصدقاء والصديقات . وقد كان ردنا على هذه الاغراءات قاسيا في أكثر من مناسبة . وحين عقد المؤتمر المذكور ، بعد مؤتمرنا في يافا بشهر او بثلاثة اسابيع ، اتخذوا قرارا بالاضراب ، وعينوا يوما محددا له ، وكانت المطالب المعلنة تتناول مستوى الاجور وغلاء المعيشة . . . الخ ، وبدأوا بعد المؤتمر بنشاط واسع لانجاح الاضراب .

قال الاخ نصري أنهم وجهوا دعوات للجمعية لحضور الاجتماع في تل ابيب . ولكن مـا اذكره أن الدعوات كانت شخصية وليس باسم الجمعية ، وقد ابلغوني شخصيا بالدعوة في مكان عملي . وحسب عادتنا التقينا مساء ذلك اليوم ، نحن اعضاء اللجنة التنفيذية لعمال المعسكرات ، في مقر الجمعية بحيفا . كنا كما اذكر يومها خمسة اشخاص : عبد الرحمن صالح ، نديم موسى ، وليد سلطـان ، نصري الحلو وأنا . كـان سامي طه